

التحرير والتنوير

وكذلك عطف بروره بوالديه على كونه تقيا للدلالة على تمكنه من هذا الوصف .
فالوصف المصدر وزن على وصف الباء بفتح والبر . الطاعة في والسعي الإكرام : والبرور A E
به مبالغة . وأما البر بكسر الباء فهو اسم مصدر لعدم جريه على القياس .
والجبار : المستخف بحقوق الناس كأنه مشتق من الجبر وهو القسر والغصب لأنه يغصب حقوق
الناس .

والعصي : فعيل من أمثلة المبالغة أي شديد العصيان . والمبالغة منصرفة إلى النفي لا إلى
المنفي أي لم يكن عاصيا بالمرة .

(وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا [15]) الأظهر أنه عطف على " وآتيناه
الحكم صبيا " مخاطبا به المسلمون ليعلموا كرامة يحيى عند الله .
والسلام : اسم الكلام الذي يفتح به الزائر والراحل فيه ثناء أو دعاء . وسمي ذلك سلاما
لأنه يشتمل على الدعاء بالسلامة ولأنه يؤذن بأن الذي أقدم هو عليه مسالم له لا يخشى منه
بأسا . فالمراد هنا سلام من الله عليه وهو ثناء الله عليه كقوله (سلام قولا من رب رحيم) .
فإذا عرف السلام باللام فالمراد به مثل المراد بالمنكر أو مراد به العهد أي سلام إليه كما
سيأتي في السلام على عيسى . فالمعنى : أن إكرام الله متمكن من أحواله الثلاثة المذكورة .
وهذه الأحوال الثلاثة المذكورة هنا أحوال ابتداء أطوار : طور الورود على الدنيا . وطور
الارتحال عنها وطور الورود على الآخرة . وهذا كناية على أنه بمحل العناية الإلهية في هذه
الأحوال .

والمراد باليوم مطلق الزمان الواقع فيه تلك الأحوال .
وجيء بالفعل المضارع في (ويوم يموت) لاستحضار الحالة التي مات فيها . ولم تذكر قصة
قتله في القرآن إلا إجمالا .

(واذكر في الكتب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا [16] فاتخذت من دونهم حجابا
فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا [17] قالت إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت
تقيا [18] قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا [19] قالت أنى يكون لي غلام ولم
يمسنني بشر ولم أك بغيا [20] قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة
منا وكان أمرا مقضيا [21]) جملة (واذكر في الكتاب مريم) عطف على جملة (ذكر رحمة
ربك) عطف القصة على القصة فلا يراعى حسن اتحاد الجملتين في الخبرية والإنشائية على أن
ذلك الاتحاد ليس بملتزم . على أنك علمت أن الأحسن أن يكون قوله (ذكر رحمة ربك عبده

زكريا) مصدرا وقع بدلا من فعله .

والمراد بالذكر : التلاوة أي اتل خبر مريم الذي نقصه عليك .

وفي افتتاح القصة بهذا زيادة اهتمام بها وتشويق للسامع أن يتعرفها ويتدبرها .

والكتاب : القرآن لأن هذه القصة من جملة القرآن . وقد اختصت هذه السورة بزيادة كلمة (في الكتاب) بعد كلمة (واذكر) . وفائدة ذلك التنبيه إلى أن ذكر من أمر بذكرهم كائن بآيات القرآن وليس مجرد ذكر فضله في كلام آخر من قول النبي A كقوله " لو لبثت ما لبثت يوسف في السجن لأجبت الداعي " .

ولم يأت مثل هذه الجملة في سورة أخرى لأنه قد حصل علم المراد في هذه السورة فعلم أنه المراد في بقية الآيات التي جاء فيها لفظ (اذكر) . ولعل سورة مريم هي أول سورة أتت فيها لفظ (واذكر) في قصص الأنبياء فإنها السورة الرابعة والأربعون في عدد نزول السور . و (إذ) ظرف متعلق ب (اذكر) باعتبار تضمنه معنى القصة والخبر وليس متعلقا به في ظاهر معناه لعدم صحة المعنى .

ويجوز أن يكون (إذ) مجرد اسم زمان غير ظرف ويجعل بدلا من مريم أي اذكر زمن انتبازها مكانا شرقيا . وقد تقدم مثله في قوله (ذكر رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه) . والانتباز : الانفراد والاعتزال لأن النبذ : الإبعاد والطرح فالانتباز في الأصل افتعال مطاوع نبذه تم أطلق على الفعل الحاصل بدون سبق فاعل له .

وانتصب (مكانا) على أنه مفعول (انتبذت) لتضمنه معنى " حلت " . ويجوز نصبه على الظرفية لما فيه من الإبهام . والمعنى : ابتعدت عن أهلها في مكان شرقي .